عنوان المداخلة

الاسم : زكري زكايره

البريد الإلكتروني: zekri.zekaira@gmail.com

محور المداخلة : مظاهر التبادل الحضاري بين الجزائر وبلدان الساحل الإفريقي ما بين القرنين 16و20م.

عنوان المداخلة: التفاعل الثقافي الديني الحضاري بين الجزائر والسودان الغربي في أواخر 15م وبدايات ق16 م وآثاره – الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي أنموذجا –

المداخلة

مقدمة

تعتبر فترة أواخر العصور الوسطى وبدايات العصر الحديث من الفترات الحاسمة في تاريخ العلاقات والصلات بين بلاد المغرب الأوسط – الجزائر- والسودان الغربي أو ما يعبر عنه حاليا ببلدان الساحل الإفريقي هذه الصلات شملت جميع النواحي وتجسدت أكثر في الجانبين الثقافي والدعوي .

ومن الذين لعبوا الدور الفعال في ذلك؛ العلماء والدعاة والمتصوفة الذين أوثقوا هذه الصلات ومتنوها بين المنطقتين والتي ظلت تزدهر، وأثارها باقية بقوة إلى غاية دخول المستعمر الأوروبي الذي سعى للحد منها وتقليصها وإضعافها.

ونخص بالذكر شخصية بارزة ومهمة ثار الكثير من الجدل حولها، وعن أدوارها سواء داخل الجزائر أو في السودان الغربي ، وتتمثل هذه في شخص الشيخ محمد بن عبد الكريم المغيلي

هذا العالم والفقيه؛ الذي يرجع نسبه لمغيلة أشهر قبائل تلمسان عاصمة المغرب الأوسط قبل دخول الأتراك إلى الجزائر، والذي استوطن واحة توات وفيها كانت شهرته، ومنها كانت محطته ورحلاته إلى أقطار وبلدان السودان.

والسؤال الذي يطرح في صدد هذه الصلات؛ ما هو الدور الديني والسياسي والثقافي الذي اضطلع به الشيخ المغيلي في السودان الغربي ؟ وما الآثار التي تركها به والتي أحدثت تفاعلا حضاريا واستمرت تأثيراتها إلى القرنين 18و19م ؟ وما مدى استفادة السودانيين من فكر وفقه هذا العلامة العالم العامل ؟

للإجابة على هذه الإشكاليات انتهجت خطة معينة على النحو الآتي :

خطة الإجابة

ـ أولا / التعريف بالشيخ المغيلي .

ـ ثانيا/ الدور الديني والسياسي والثقافي للمغيلي في السودان الغربي .

ـ ثالثا/ آثار الشيخ المغيلي بالسودان الغربي

ـ رابعا/ مدى استفادة السودانيين من فكر وفقه المغيلي .

- خاتمة

أولا/ التعريف بالشيخ المغيلي:

هو محمد بن عبد الكريم بن محمد بن يخلف المغيلي التلمساني الأشعري معتقدا والمالكي مذهبا؛ هكذا كتب عن نفسه في مؤلفه الموسوم :"شرح التبيان في علم البيان " وهذا نقلا عن محقق كتاب "مختصرين في الفرائض" [1] ويكنى بأبي عبد الله[2].

المغيلي بفتح الميم نسبة لمغيلة[3] إحدى أشهر القبائل البربرية بالمغرب الأوسط منذ العصر الإسلامي الأول، والتلمساني[4] نسبة لمدينة تلمسان التي بها ولد وترعرع ؛ لم تذكر المصادر تاريخا محددا لولادته ؛ نزيل توات[5] عام 884هـ /1479 م لكن تاريخ وفاته معروف ومعلوم وهو عام 909هـ[6]/1504م بتوات[7].

في سبيل العلم رحل إلى بجاية والجزائر[8] وفاس وغيرها بقصد التحصيل؛ تتلمذ المغيلي على شيوخ من أبرزهم الشيخ عبد الرحمن الثعالبي [9] الذي كان له كبير الأثر عليه حيث استفاد من علمه وزهده وتصوفه، والشيخ السنوسي[10] وأخذ عنه جم غفير من المغرب والسودان من أهمهم الفقيه أيد أحمد والعاقب الأنصمتي[11] ومحمد بن عبد الجبار الفجيجي[12] وانتفعوا به[13].

كان المغيلي من أكابر العلماء وأفاضل الأتقياء[14]؛ خاتمة المحققين، الإمام العالم العلامة الفهامة القدوة الصالح السني أحد الأذكياء ممن له بسطة في الفهم[15]مع محبة السنة وبغض

أعدائها [16] وكان شديد الشكيمة في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، الذي حاز علوما شتى في الفقه والتفسير والحديث والمنطق[17].

يعتبر الشيخ المغيلي من مثقفي عصره النشطين له شخصية قوية استطاع بواسطتها التأثير في الناس في السودان، فأصبح اسمه مقرونا لديهم بكلمة الإمام [18]، أما بالنسبة لبلاد المغرب فقد اشتهر بنقمته على الحكام الذين رأى فيهم تفريطا في مصالح الحكم والمسلمين بتقريبهم لليهود وكذا النصارى واتخاذهم بطانة من دون المؤمنين، وخروج اليهود عن صفة أهل الذمة وما يلزم ذلك من الجزية والصغار لذا كانت جهوده الإصلاحية في بلاد المغرب في هذا الاتجاه بقيامه ضد اليهود في منطقة توات؛ مجهوداته وأعماله هذه أثارت جدلا واسعا بين معاصريه، وهي التي أكسبته الشهرة الواسعة في عصره والعصور التي تلتها[19].

ثانيا/ الدور الديني والسياسي والثقافي للشيخ المغيلي في السودان الغربي:

إن الدور الذي اضطلع به الشيخ المغيلي في بلاد السودان خلال القرن التاسع هجري/ الخامس عشر ميلادي إذ لم يقم به غيره من العلماء العاملين والداعين للإسلام من المغاربة في العصور التي تلت عصره ، وشمل دوره الجوانب الدينية والثقافية والسياسية، ويمكن في هذا الملتقى أن نجملها في:

أ ـــ الديني :

أورد صاحب دوحة الناشر قصة انفرد بها عن غيره ومفادها؛ أن اجتهاد الشيخ المغيلي ظل غير مقنع لكثير من فقهاء "فاس" ، فحينما نزل بها في انتظار رد فقهاء "فاس" و"تلمسان" و"تونس" على مراسلاته بهذا الشأن، وعندما قدم حاضرة "فاس" وكان معه ستة من مماليكه من السودان كلهم فقهاء يحفظون المدونة على ظواهر قلوبهم فنزل بظاهر "فاس" فخرج فقهاء الحاضرة للقائه والسلام عليه، فلما استقر الجلوس قال لأحد العبيد الذين معه واسمه ميمون تكلم مع الفقهاء في نازلة اليهود فأنفوا الكلام مع العبد، وفي الغد اتصلوا بالسلطان أبي زكريا الوطاسي، وذكروا له أمر المغيلي، وأنه لا يريد الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإنما يريد الملك ، فدعاه السلطان إليه فحدثه المغيلي عن مضرة الدين ومسألة اليهود وغيرها ، قال له السلطان إنما أنت تريد عرشي وملكي، وليس لك مقدرة عليه، فأجابه المغيلي: " والله ما هي عندي إلا وهي والكنيف سيان" [20]، وكان ذلك سببا في خروجه للصحراء ونشر العلم بها وكذا بالسودان[21].

وبغض النظر عن صحة هذه القصة أو ثبوتها فإن المغيلي كان فقيها عالما يعتد بعلمه ، وبرأيه في تفاصيل ودقائق الفقه وغيره، وفتواه في نازلة اليهود وغيرها جعلت النقاش والجدال حادا، واستظهار العلم من أهم سمات حله وترحاله، ويتبين ذلك من خروج جلة الفقهاء إليه من الحاضرة "فاس" إلى ظاهرها، غير أنه آثر الصحراء والسودان بعلمه ودعوته حينما ييئس من الإصلاح في مناطق الشمال الإفريقي لوجود من يفسد عليه دعوته.

وبُعد صيته وذيوع علمه جعل العديد من الطلبة يقصدونه من شتى المناطق سواء من بلاد المغرب أو السودان للعلم الذي حاز منه ضروبا والأخذ عنه ، وحينما تسامع به السودانيون،

وبلادهم الأقرب لصحراء "توات" التي نزلها الشيخ المغيلي رغبوا في الاستفادة من علمه أكثر من غيرهم ؛ مما اضطر المغيلي للذهاب بنفسه لهذه البلاد التي هي في حاجة ماسة للعلماء والدعاة[22] لغضاضة الدين بها ولوجود انحرافات عديدة سواء في العقائد أو الأعمال رغم إسلام هذه البلاد منذ قرون.

مما ذكر في بعض المراجع بأن الشيخ المغيلي قادري الطريقة الصوفية، وقد أخذها عن شيخه عبد الرحمن الثعالبي الذي أوصاه بنشرها في الصحراء والسودان وعند وصوله أخذ في نشرها بصحراء "توات" وبالسودان الغربي[23] ؛ لكن عند الرجوع إلى المصادر الأولى التي ترجمت له مثل التبكتي في كتابيه "نيل الابتهاج بتطريز الديباج" والأخر المسمى "كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج"، وكذا صاحب دوحة الناشر الشفشاوني، وصاحب البستان ابن مريم التلمساني وغيرهم. لم يتعرضوا للحديث عن قادرية الشيخ المغيلي التي لم يصرح بنفسه بالانتماء إليها فذكر بأنه : "أشعري المعتقد مالكي المذهب"في بعض مؤلفاته، وحتى البلاد التي نزلها[24] يذكرها في المؤلف الذي أتمه بها، ولم يأت على ذكر القادرية إطلاقا، وانتسابه إليها أوردته المراجع، وتداولتها فقط.

والراجح أنه كان متصوفا لأن عصره طغى فيه التصوف، ويقال بأن شيخه عبد الرحمن الثعالبي الذي أوصاه بنشر الطريقة القادرية[25]، ووصف سعد الله تصوفه ب "التصوف السلفي"[26]، وذلك لانتقاده لمتصوفة عصره من خلال تأليفه المسمى "تنبيه الغافلين عن مكر الملبسين بدعوى مقامات العارفين"، وكذا رجزه الذي شرحه بنفسه، وهو "فتح الوهاب في رد الفكر إلى الصواب"[27]، وأنه سبق في ذلك الشيخ ابن الفكون[28].

وبناء على وجهة النظر هذه، فيعتبر الشيخ المغيلي من الأوائل الذين أدخلوا الطريقة القادرية لنواحي الصحراء والسودان[29]، وأخذها عنه عمر بن أحمد البكاي الكنتي الذي عاش في القرن 16م، وهو الذي نشر أورادها بالصحراء والسودان، وبالتالي أضحت تسمى بالطريقة البكائية نسبة لأبيه أحمد البكاي، والذي جدد الطريقة في أواخر القرن 18م وأوائل القرن 19م هو الشيخ مختار الكبير، وانقلب اسمها إلى المختارية الكونتية، وهى التي عارضت التجانية بالسودان[30]. وعليه فإن البذور الأولى للتصوف القادري قد زرعها الشيخ المغيلي في ربوع إفريقيا الغربية .

إن استقرار الشيخ المغيلي بالسودان سنين طويلة أمضاها في الدعوة ومحاربة البدع، وتصحيح عقائد السودانيين من بقايا الوثنية، ومن السحر والشعوذة لأن تلك الجهات رغم إسلامها ظلت مهملة قليلة العلماء بعيدة جدا عن الحواضر الإسلامية، فإن الشيخ المغيلي انتدب نفسه لهذه المهمة، فأخذ ينتقل في ربوع هذه البلاد المهملة المنقطعة ينشر علمه بمختلف الطرق؛ بالوعظ والإرشاد والدرس والخطب والفتوى[31].

كل تلك الجهود التي بذلها الشيخ المغيلي أدت إلى تراجع الانحرافات العقدية والعادات السيئة التي لا تتماشى، وروح الشرع الإسلامي، وثبتت الإسلام الصحيح والتي كانت منطلقا لمصلحين آخرين من أهل البلاد أكملوا المسيرة من بعده.

ب ـــ الثقافي:

الشيخ المغيلي من العلماء العاملين ترك أكثر من عشرين مؤلفا في صنوف علم شتى من: تفسير وحديث وفقه ومنطق وشروح عديدة في فروع الفقه وغيرها[32]، وبعض مؤلفاته منها تم انجازها بالسودان. كما كانت له مناظرات عدة مع معاصريه من العلماء الذين اختلف معهم؛ نذكر أبرزها التي كانت له مع العلامة جلال الدين السيوطي، والتي محورها حول جواز أو حرمة الاشتغال بالمنطق حيث كان السيوطي بحرمة الاشتغال به، بينما كان المغيلي عكسه تماما فيرى بحلية وجواز ذلك، فكانت على شكل أبيات من الشعر أرسلها المغيلي له نذكر منها البيتين الأولين من الطويل:

سمعت بأمر ما سمعت بمثله *** وكل حديث حكمه حكم أصله

أيمكن أن المرء في العلم حجة *** وينهي عن الفرقان في بعض قوله

فرد عليه السيوطي بأبيات من الشعر بنفس القافية ومن نفس البحر الطويل أيضا نورد مطلعها في البيتين الآتيين :

حمدت إلـه العرش شكرا لفضله *** وأهدى صلاة للنبي وأهله

عجيب لنظم ما سمعت بمثله *** أتاني عن حبر أقر بنبـله[33]

إن هذه المؤلفات والدروس والوعظ والإرشاد استفاد منها السودانيون منذ دخوله لأول بلدانهم "أهر"و"تكدة"[34] فأخذ في مزاولة التدريس والوعظ وتصحيح مفاهيم الإسلام وعقائده وكان ذلك في المساجد، وقد سبقت الشيخ المغيلي سمعته كعالم وفقيه ومصلح، وفي إحدى القرى التي مر أسس مسجدا بها وتدعى "إياتول" التي تقع قريبا من"أغاديس" وعندما وصل إلى "كانو" بنى بها مدرسته، والتي سميت مدرسة الشيخ المغيلي وتصدر بها للتدريس، وذاع صيته وقصدته الطلبة من الجهات المختلفة لإفريقيا الغربية، وانتفع منه خلق كثير[35].

ونتيجة ذلك تخرج على يديه العديد من المشايخ والعلماء، واصلوا مسيرته العلمية والثقافية، وقد مكث الشيخ ينتقل من صقع لصقع من أقاليم السودان الغربي فلم يستثن أحدا سواء العامة أو الخاصة أو الحكام من توجيهاته، ودروسه ومن أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر لعقدين من الزمن أو أكثر.

ج ـــ السياسي:

استهدف الشيخ محمد بن عبد الكريم بدعوته الإصلاحية القائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كل فئات مجتمع السودان الذي حُرم العلماء والفقهاء، وبمجرد وصوله إلى "كانو" اتصل بصاحبها أو أميرها واجتمع معه واستفاد منه وكتب له رسالة في أمور السلطنة يحضه على إتباع الشرع، وأمر بالمعروف ونهي عن المنكر، وقرر لهم أحكام الشرع وقواعده[36].

كما رحل الشيخ إلى بلاد التكرور، وعند وصوله إلى "كاغو" اجتمع بسلطانها ساكسي محمد الحاح أو الأسقيا محمد الحاح ملك مملكة صنغاى (1493-1529)م، وجرى على طريقته في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وألف له تأليفا أجابه فيه عن مسائل[37] وتتمثل في فيما سمي ب " أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي".

ويظهر عند مقارنة الرسالتين اللتين كتبهما الشيخ لكل من أمير" كانو" وأمير "كاغو" - أو "غاو"- أن مملكة الأساقي كانت أكثر انتظاما من مملكة "كانو"، كما أن السكان في صنغاي كانوا أكثر عمقا في فهم الإسلام من سكان مملكة " كانو" في ذلك الوقت[38]، وقد ساهم الشيخ المغيلي في تقليص هذه الفجوة، وذلك بنشر علمه في بلاد الهوصا التي كانت أقل حضا من بلاد التكرور.

وعلى العموم فإن دور المغيلي لم يقتصر على إقرار السياسة الشرعية التي كان أمراء السودان في حاجة ماسة إليها فقد تصدر القضاء وكذا مشورة أمير "كانو" عند إقامته بها فكان معتمد الأمير الذي كان لا يقطع في أمر ديني أو دنيوي إلا بإذن الشيخ المغيلي فكان يأخذ برأيه في أمور المملكة[39].

ثالثا / آثار المغيلي بالسودان الغربي

خلف الشيخ المغيلي أثارا أحدثت تفاعلا حضاريا واستمرت تأثيراتها إلى القرنين 18و19م تجلت في:

* ترك الشيخ المغيلي طلبته الذين تلقوا العلم في بلادهم بالقدوم عليهم ونشر العلم بينهم وبذلك وفر عليهم عناء الرحلة إلى الشمال، ولهذا منذ الوهلة الأولى لقدومه لزموه للاستفادة من فقهه وعلمه، وهم دون العد جم غفير ذكرنا أشهرهم، وقد أضحوا دون منازع علماء وفقهاء السودان، استفاد منهم عامة الناس الذين لازال يسيطر الجهل والانحراف العقدي والعادات السيئة ـ التي ترجع لفترة ما قبل الإسلام ـ دون أن تجد من العلماء والأمراء من يقضي عليها، فكان هؤلاء الطلبة استمرارا لجهود شيخهم.

*ساهم العلامة المغيلي في استمرارية متانة وقوة الروابط الدينية والمذهبية والعقدية والصوفية بين المغرب الأوسط وبلاد السودان حيث ظل السودان الغربي يتأثر بشماله المغربي المسلم، ويتعامل معه تجاريا مما عزز الارتباط الروحي فكانت السلع والبضائع تتبادل بين الجانبين، ولعبت في ذلك القوافل الدور الفعال بانتقال الأشخاص والطلبة والأفكار والمؤلفات والعلماء والمتصوفة، فكان يتم خلالها التفاعل والتأثير والتأثر دون حواجز، إلى قدوم الاستعمار الأوروبي الصليبي الذي وضع حدا لها؛ مما أضعف هذه الروابط المختلفة فقلصها إلى أبعد الحدود وربطها بمراكزه وثقافته.

*دخول الطريقة الصوفية القادرية على يد الشيخ المغيلي والتي لاقت نجاحا كبيرا نتيجة البذور التي وضعها مما جعل البكائية ثم المختارية، وهما مسميات للقادرية والتي كان الفضل في انتشارهما للتواتيين الذين ظلوا يربطون السودان الغربي روحيا بالمغرب الأوسط، وكذلك

الطريقة الصوفية التجانية التي كانت انطلاقتها من المغرب الأوسط، والتي نافست القادرية وظفرت بأنصار عديدين لها بغرب إفريقيا .

*تأثر الكثير من العلماء بكلام وأفكار الشيخ المغيلي فمثلا عثمان بن فودي اعتمد في بعض مؤلفاته اعتمادا يكاد يكون كليا ففي كتابه "سراج الإخوان في أهم ما يحتاج إليه في هذا الزمان" حيث قسمه إلى عشرة فصول نقل في تسعة فصول منها كلام المغيلي في أجوبته للأسقيا فلو حذفنا هذه النقول المغيلية لما بقي سوى فقرات قليلية، وفي رسالة أخرى لابن فودي المسماة ب"تنبيه الإخوان على أحوال أرض السودان" حيث أفرد الفصل السادس من الرسالة لذكر وصية المغيلي لأمير "كانو" محمد بن يعقوب. أما رسالته " وثيقة أهل السودان وما شاء الله من الإخوان" فهي عبارة عن تلخيص لرسالة المغيلي الخاصة بشؤون الرعية والإمارة، وغيرها حيث نجد الشيخ بن فودي من أكبر المتأثرين بإنتاجه[40] .

*استلهام حركات الإصلاح السودانية الكثير مما تركه الشيخ المغيلي وغيره ؛ لكن ذكرنا للشيخ المغيلي على وجه الخصوص لأنه عاش الواقع السوداني بمرارته وحلاوته كداعية ومصلح وفقيه وعالم، ومجهوداته الجبارة التي بذلها في سبيل الإصلاح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما ظلت مؤلفاته وأفكاره إلى جانب سيرته مصدر إلهام لهذه الحركات والتي أثرت السودان بممالك قوية كان لها الفضل في تحضره وتمدنه، والحاقة إلى مصاف الأمم الراقية ، ومن أبرز هذه الحركات الشيخ عثمان دي فودي التي أثمرت عن تأسيس مملكة قوية وكبيرة ظلت موجودة إلى دخول المستعمر الصليبي الذي قضى عليها.

رابعا/ مدى استفادة السودانيين من فكر وفقه هذا العلامة:

*استفادة الأمراء بتوجيهات المغيلي التي ترتبط بالسياسة الشرعية[41]، فمن خلال المؤلفات والرسائل التي كتبها لهم، أصبحوا أكثر وعيا بمسؤولياتهم إزاء الرعية وإزاء الدين الإسلامي الذي أصبحوا جزء من أمته الكبيرة فإن عَزُبت عليهم هذه التوجيهات نتيجة انقطاع بلادهم، وبعدها عن الحواضر الإسلامية زمنا ، فقد وفر لهم الشيخ المغيلي- الذي كان عالما في أصول الدين وفروعه وفقيها ومفتيا وموجها مدرسا تتوفر فيه جميع صفات العلماء العاملين المتمكنين من الدين الإسلامي – لهم الجهد والمشقة والرسائل بغرض الإجابة عن النوازل التي تحل ببلادهم ولا وجود لمن يفتيهم فيها.

*إن مجهودات الإمام المغيلي ودعوته الإصلاحية في مسائل الإمارة والأخلاق والآداب أتت أكلها بعد عدة أجيال خاصة من زعماء بلاد الهوسا بين القرنين 16و19م حيث أدى إلى تغير ملموس في حياة الناس في السودان الغربي ، وان توصيات المغيلي الشفوية والمكتوبة لأمراء الهوسا الجلية، وجدت طريقها للتطبيق والتجسيد عبر مراحل في بلاد الهوسا مما أدي إلى تطور كبير في النظام السياسي خاصة خلال ق19م.

*إثراء المغيلي للثقافة السودانية بمعارف مختلفة حفظت لنا في مخطوطات لا زالت المكتبات بدول غرب إفريقيا تزخر بها، التي ظلت مخبأة ومكتنزة ينهل منها أهل العلم والطلبة لعشرات السنين، فمثلا مركز أحمد بابا للتوثيق والبحوث التاريخية بتنبكتو بشمال جمهورية مالي نجد في

فهرست مخطوطاتها العديد من مؤلفات الشيخ المغيلي ضمن العديد من عناوين المخطوطات الجزائرية، والتي قدرت ب 14 مخطوطا[42]، وهذا غيض من فيض في مكتبات دول إفريقيا الغربية [43]، والتي تزخر بالكتب - التي مازال جلها في عداد المخطوط - بإنتاج هؤلاء العلماء الأفذاذ ، وأضحت الآن هذه المخطوطات – من شتى العلوم الإسلامية - مقصد الباحثين والدارسين من كل جهات العالم.

*ظلت مؤلفات الشيخ المغيلي ورسائله الغذاء الذي يتغذى به الكثير من العلماء والطلبة من خلال حفظ كتبه المختلفة على ظهر قلب التي استمرت إلى ما بعد وفاته بقرابة ثلاثة قرون تتجلى مثلا في مؤلفات عثمان بن فودي المصلح الكبير الذي ضمن الكثير من كتبه أفكار وفتاوى المغيلي، ويكاد النقل يكون حرفيا من مؤلفاته[44] إن دل على شيء فإنما يدل على أن إنتاج المغيلي الفكري، والفقهي وغيره ظل مرتكزا للطلبة والعلماء لا يستغنون عنه، وظل ذلك إلى ما بعد وفاته بأكثر من قرنين أي إلى ق19م، حيث تعنبر حركة عثمان بن فودي من الحركات التي ظلت تتلمذ على المغيلي، وعالة على مؤلفاته وأقواله ونهجه وطريقته الصوفية أي أنهم امتداد لمذهبة المالكي وعقيدته الأشعرية وطريقته القادرية التي لم يحيدوا عنها رغم الفارق الزمني بين الرجلين والذي يفوق القرنين.

خاتمة

وختاما ما يمكن أن نقرره بشأن ما مثله الشيخ والإمام المغيلي بالسودان الغربي يندرج ضمن الروابط التي بناها علماء ومشايخ ومتصوفة وغيرهم ، الذين يعزى لهم الفضل في نشر الإسلام وترسيخه ، وجعل شعوب تلك الأصقاع جزء لا يتجزأ من أمة محمد صلى الله عليه وسلم ، وهنا دور المغيلي يتمحور في جهوده لتنقية تدين الشعوب السودانية مما علق بها من الوثنيات والعادات السيئة. كما عبرت أعماله عن متانة تلك الروابط والصلات والعلاقات السابقة؛ التي يمكن أن تكون حاليا ومستقبليا ؛ إطارا لتعاون الجزائر وبلدان إفريقيا الغربية ثقافيا واقتصاديا وسياسيا وغيره، لا لتأسيسها من جديد وإبداعها، وإنما لوجودها منذ القدم إلى أزمنة ليست بالبعيدة من التاريخ القريب وهو القرن التاسع عشر الميلادي، قبيل دخول المستعمر الأوروبي ، وهذه التي أثبتها الأحداث، وسير الأعلام والتعاملات التجارية وغيرها في السابق، والتي عبرت عن عمق التواصل وقوته وتجذره، طبعا استغلاله في إطار التعاون المتبادل الذي هو من ضروريات المجتمعات الإنسانية المعاصرة التي لا غنى للجزائر ومجتمعها عنها، وهذا التعاون والتقارب الذي يحض عليه ديننا الحنيف الذي هو القاسم المشترك بين بلادنا الجزائر وبلدان إفريقيا الغربية .

[1] المغيلي ، محمد بن عبد الكريم التلمساني، مختصران في الفرائض، تح محمد شايب شريف، ط1، دار ابن حزم ، بيروت،1433هـ/2012م، مقدمة التحقيق، ص ص 9-10.أما في المصادر الأولى التي ترجمت له : فقد ذكرت فقط"محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي التلمساني"أنظر:: التبكتي بابا أحمد، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، وضع الهوامش والفهارس طلاب كلية الدعوة الإسلامية بإشراف وتقديم عبد الحميد عبد الله الهرامة ، ط1، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ، طرابلس ،1989م، ص ص 576-579. التبكتي بابا أحمد، كفاية المحتاج لمعرفة من ليس في الديباج، تح /محمد مطيع، (د- ط) وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية ،1421هـ/2000م،ج2، ص ص213-214. ابن مريم، أبو عبد الله محمد بن محمد التلمساني البستان في ذكر الأولياء والعلماء بتلمسان،(د- ط)، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الرغاية، الجزائر، 2009م، ص272.

[2] ابن القاضي المكناسي، أبو العباس احمد ، درة الحجال في أسماء الرجال ، تح محمد الأحمدي أبو النور، ط1، مكتبة دار التراث، القاهرة، 1391هـ/1971م، ج2، ص285. ابن عسكر الشفشاوني،. الحسني، دوحة الناشر، تح/ محمد حجي، ط2، أوفسيط دار المغرب ، الرباط، المغرب، 1397هـ/1977م،ترجمة رقم132، ص 130.

[3] مغيلة حاليا :هي دائرة من دوائر ولاية تيارت الداخلية بغرب الجزائر تتضمن ثلاث بلديات وهي مغيلة المقر وهي بلدية منذ 1957م والسيت وسيدي الحسني (أنظر: ttps://ar.wikipedia.org/wikHki/دائرة_مغيلة تم الولوج للموقع بتاريخ 08-08-2017م على الساعة :13:43سا.)،أما في العصور الإسلامية الأولي وحتى عصر المغيلي فمواطنها المشهورة لدي الرحالة والجغرافيين في المغرب الأوسط أن مواطنها ساحلية قريبة من البحر مثل قلعة "مغيلة دلول" وغيرها مثل "أسلن" التي ذكرت بساحل تلمسان وان لم يكن الشيخ المغيلي من مدينة تلمسان بالضبط فيكون من "أسلن" التي هي بأحوازها لا من منطقة تبعد عنها بخمس مراحل وهي المكان المدعو حاليا بمغيلة. (أنظر : البكري أبو عبيد الله ، المسالك والممالك، تح/ زينب الهكاري، تق/ أحمد عزاوي، مطبعة الرباط ، الرباط ، المغرب، 2012،ص163، 175.).

[4] لا يمكن التسليم بأن مكان آخر ولد فيه المغيلي إلا تلمسان فمثلا مؤلف كتاب "الإمام محمد بن عبد المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية" ذكر أن المغيلي من منطقة مغيلة الأنفة الذكر من أحواز تيارت الحالية ولم يحل على المصدر أو المرجع الذي أخذ عنه؛ (أنظر: مبروك مقدم ، الإمام محمد بن عبد المغيلي التلمساني ودوره في تأسيس الإمارة الإسلامية بإفريقيا الغربية، د- ط ، دار الغرب للنشر والتوزيع، د- م، د- ت ، ص27).

[5] توات: وهو جنوب غرب ووسط صحراء الجزائر حاليا يضم ثلاث مناطق : أدرار وتيميمون وعين صالح الأولى كانت تسمى توات والثانية تسمى قورارة والثالثة سميت تيديكلت والأقاليم الثلاثة مجتمعة أطلق عليهم بعض الكتاب القدماء اسم إقليم توات ؛ (أنظر: فرج محمود فرج، إقليم توات خلال القرنين 18و19م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1984م، ص1).

[6] التبكتي، نيل الابتهاج-مصدر سابق- ص578.؛ نيل الانتهاج –مصدر سابق-، ج2، ص214. ابن مريم، المصدر السابق ، ص275.

[7] الغريب أن محقق كتاب "مصباح الأرواح" في تعريفه بالمغيلي كتب هو "محمد بن عبد الكريم بن محمد المغيلي أبو عبد الله : التواتي نزيل تكرت..." لم يقل التكرتي ومعروف أن تقورت ليست هي توات ! وهنا المحقق أخلط بين الشيخ المغيلي وبين علم إلتقاه العياشي أثناء رحلته اسمه شبيه وهو محمد بن عبد الكريم

التواتي الفقيه الذي في تقورت ،وكما هو معلوم أن هذه الرحلة كانت بين سنتي(1661- 1663)م ووفاة المغيلي كانت 1503م أو1504م ؛ (أنظر : المغيلي، محمد بن عبد الكريم التلمساني، مصباح الأرواح في أصول الفلاح –الرسالة الأولى- تح /عبد المجيد الخيالي، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت ،1421هـ/2001م،ص11؛ العياشي عبد الله بن محمد، الرحلة العياشية، تح/ سعيد الفاضلي وسليمان القرشي، ط1، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، 2006م، مج1، ص120).

[8] الجزائر:كلمة لم تطلق في القرن التاسع الهجري -15م- إلا على مدينة ساحلية صغيرة قليلة الأهمية ، ولم تكن تعني بأي حال القطر الجزائري المعروف الآن، ففي القرن العاشر -16م- أصبحت الجزائر تدل على القطر بأكمله وذلك أثناء الحكم العثماني، (أنظر: سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ،1998م، ج1، ص ص 39-40).

[9] أنظر ترجمته : نيل الابتهاج-مصدر سابق-،رقم الترجمة: 306، ص ص257-261. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر، ط2، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت ،1400هـ/1980م،ص ص 90-91.

[10]محمد بن محمد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، د- ط، المطبعة السلفية ومكتبتها، القاهرة، 1349ه/1930م، ص274.

[11]العاقب الأنصمنتي: ترجم له التبكتي في النيل ، تحت رقم الترجمة 458، ص353..

[12] نيل الابتهاج، ص 578.

[13] مبروك مقدم، المرجع السابق، ص27؛ حاج أحمد نور الدين، المنهج الدعوي للإمام المغيلي، مذكرة ماجستير في الشريعة الإسلامية، قسم أصول الدين فرع دعوة وإلإعلام، كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية، المشرف مولود سعادة ، جمعة الحاج لخض بباتنة، الموسم الجامعي2010-2011م، ص27 وما بعدها.

[14] الشفشاوني، المصدر السابق ،130.

[15] التبكتي، نيل الابتهاج مصدر سابق،ص576.

[16] كفاية المحتاج ، ج2، ص213.

[17] المغيلي ، محمد بن عبد الكريم التلمساني، لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب، تح/ أبوبكر بلقاسم ضيف، ط1، دار ابن حزم ، بيروت،1427هـ/2006م، مقدمة التحقيق، ص 8.

[18] المغيلي ، محمد بن عبد الكريم التلمساني، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، تح عبد القادر زبادية،د- ط، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر ،1974م،مقدمة المحقق،ص10.

[19] الونشريسي، أبو العباس بن يحي، المعيار المعرب ، خرجه جماعة من الفقهاء بإشراف محمد حجي ، نشر وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمملكة المغربية، الرباط ، 1401هـ/1981م، ج2،ص ص 214-235 . والشفشاوني، المصدر السابق ،131. ابن بابا حيدة، محمد الطيب بن الحاج عبد الرحيم، القول البسيط في أخبار تمنطيط، تح / فرج محمود فرج، تابع لأطروحة الدكتوراه من ضمن كتاب إقليم توات في القرنين 18و19م - مرجع سابق- ص31. أبوالقاسم سعد الله، الرجع السابق ، ج1، ص ص 53-55.

[20] دوحة الناشر-مصدر سابق-، ص131.

[21] مبروك مقدم، المرجع السابق، ص ص29-30.

[22] الصديق حاج أحمد آل المغيلي، التاريخ الثقافي لإقليم توات، ط2، منشورات الحبر،بني مسوس، الجزائر، 2011م، ص ص 208-209.

[23] أحمد شلبي، موسوعة التاريخ الإسلامي، ط5،مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1990م ج6، ص ص 212-213.مبروك مقدم، المرجع السابق، ص 30.

[24] المغيلي، مختصران في الفرائض-مصدر سابق- مقدمة التحقيق، ص ص 9-10.

[25] حاج أحمد نور الدين ، المرجع السابق، ص 45، 48 . مبروك مقدم، المرجع السابق، ص 27.

[26] أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق،ج1، ص 519..

[27] نفسه، ص ص 450-451.

[28] أبو القاسم سعد الله، شيخ الإسلام عبد الكريم الفكون داعية السلفية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت 1406هـ/1986م، ص 109 وما بعدها. وأنظر: تاريخ الجزائر الثقافي،ج1، ص 519 وما بعدها .

[29] أحمد شلبي، المرجع السابق، ص ص 212-213.

[30] سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي،ج4، ص279.

[31] حاج أحمد نور الدين ، المرجع السابق، ص 51 وما بعدها.

[32] نيل الابتهاج ،ص ص 577-578. كفاية المحتاج ، ج2، ص 214.

[33] نيل الابتهاج، ص ص 578-579. المغيلي ، لب اللباب في رد الفكر إلى الصواب-مصدر سابق- ، مقدمة المحقق، ص ص 8 - 9.

[34] نيل الابتهاج، ص 577.

[35] حاج أحمد نور الدين ، المرجع السابق، ص ص 51-52.

[36] نيل الابتهاج، ص 577.

[37] المغيلي ، أسئلة الأسقيا وأجوبة المغيلي، مقدمة المحقق، ص9.

[38] نفسه ،ص9.

[39] حاج أحمد نور الدين ، المرجع السابق، ص 52.

[40] نفسه ، ص ص 55-56.

[41] أنظر: الصديق حاج أحمد آل المغيلي، التاريخ الثقافي لإقليم توات-مرجع سابق- ص ص 208-209.

[42] أحمد جعفري، المخطوطات الجزائرية وأعلامها في المكتبات الإفريقية، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، قسنطينة عاصمة الثقافة العربية 2015م، الجزائر، ص ص 27-45.

[43] أنظر: المرجع السابق -كتاب المخطوطات الجزائرية- حيث ضمنه صاحبه مكتبات في عدة دول من غرب إفريقيا؛ - مالي - موريطانيا - غانا - نيجيريا - النيجر .

[44] للاستزادة أنظر: حاج أحمد نور الدين ، المرجع السابق، ص 50 وما بعدها.